

## سورة الزلزلة (٩٩)

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مدنية آياتها ثمان نزلت بعد سورة النساء، وهي في أسلوبها تشبه السور المكية لما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة، وهي هنا تتحدث عن الزلزال العنيف الذي يكون بين يدي الساعة حيث يدك كل صرح شامخ وينهار كل جبل راسخ ويحصل من الأمور العجيبة الغريبة ما يدهش الإنسان فتخرج الأرض ما في بطونها من كنوز وموتى كما ينصرف الخلائق من أرض المحشر إلى الجنة أو النار.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنْ رَأَتْكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِمَا أَعْمَلْتُمْ ﴿٦﴾ فَسَمَّنَ يَعْمَلُ بِثِقَالٍ ذَّرَّةً خَيْرًا بَرَّةً ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ بِثِقَالٍ ذَّرَّةً شَرًّا بَرَّةً ﴿٨﴾ ﴾

### معاني المفردات:

زلزلت الأرض: حركت تحريكاً عنيفاً      أثقالها: موتاها  
تحدث أخبارها: تخبر بما عمل عليها      أوحي لها: جعل في حالها دلالة على ذلك

يصدر الناس: يخرجون من قبورهم إلى المحشر      أشتاتاً: متفرقين  
مثقال ذرة: وزن أصغر مثله

### التفسير:

تبدأ السورة الكريمة بقول الله عز وجل ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ أى إذا حركت الأرض تحريكاً عنيفاً، واضطربت اضطراباً شديداً واهتزت بمن عليها اهتزازاً يقطع القلوب ويفزع الألباب قال المفسرون: إنما أضاف الزلزلة إليها "زلزالها" هويلاً كأنه يقول: الزلزلة التي تليق بها على عظمة جرمها وذلك عند قيام الساعة تزلزل وتحرك تحريكاً متتابعاً وتضطرب بمن عليها ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبال

وأشجار وبناء وقلاع<sup>(١)</sup> ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا ﴾ أى أخرجت الأرض ما فى باطنها من الكنوز والموتى قال ابن عباس "أخرجت موتاها، وقال منذر ابن سعيد "أخرجت كنوزها وموتها"<sup>(٢)</sup> وفى الحديث "تلقى الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة فىجئ القاتل فىقول فى هذا قتلت ويجئ القاطع فىقول فى هذا قطعت رحمى ويجئ السارق فىقول فى هذا قطعت يدى، ثم يدعوته فلا يأخذون منه شيئاً"<sup>(٣)</sup> ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ؟ ﴾ أى وقال الإنسان ما للأرض تزلزلت هذه الزلزلة العظيمة، ولفظت ما فى بطنها؟ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ أى فى ذلك اليوم العاصب - يوم القيامة - تتحدث الأرض وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وتشهد على كل إنسان بما صنع على ظهرها، عن أبى هريرة "رضى الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ "يومئذ تحدث أخبارها" فقال "أتدرون ما أخبارها؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال "فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول عمل يوم كذا.. كذا وكذا، فهذه أخبارها"<sup>(٤)</sup> ﴿ بَانَ رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ أى ذلك الإخبار بسبب أن الله جلت عظمته أمرها بذلك، وأذن لها أن تنطلق بكل ما حدث وجرى عليها، فهى تشكو العاصى وتشهد عليه وتشكر المطيع وتثنى عليه والله على كل شىء قدير ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْتَأْذِنًا ﴾ أى فى ذلك اليوم يرجع الخلائق من موقف الحساب، وينصرفون متفرقين فرقا فرقا، فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿ لِمَرَّةٍ أَعْمَلْتُمْ ﴾ أى لىنالوا جزاء أعمالهم من خير أو شر ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ أى فمن يفعل من الخير زنة ذرة من التراب يجده فى صحيفته يوم القيامة ويلق جزاء عليه ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ أى من يفعل من الشر زنة ذرة التراب، ويجده كذلك ويلق جزاءه عليه قال القرطبى: وهذا مثل ضربه الله تعالى فى أنه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيره ولا كبيره، وهو مثل قوله تعالى "إن الله لا يظلم مثقال ذرة"<sup>(٥)</sup>.

(١) أنظر التسهيل ٢١٣/٤.

(٢) تفسير الألوسى ٢٠٩/٣٠.

(٣) أخرجه مسلم.

(٤) أخرجه الترمذى.

(٥) تفسير القرطبى ١٥٠/٢٠ والآية الكريمة (٤٠) سورة النساء.

## الإعراب:

<p>إذا ظرف زمان للمستقبل زلزلت فعل الشرط ماض مبني للمجهول الأرض نائب فاعل مرفوع والجملة في محل جر بالإضافة للظرف، زلزالها مفعول مطلق منصوب.</p>	<p>إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا</p>
<p>الآية معطوفة على الآية السابقة، الواو عاطفة، أخرجت فعل ماض مبني والتاء للتأنيث، والأرض فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة، أثقالها مفعول به منصوب والهاء ضمير في محل جر مضاف إليه.</p>	<p>وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أثْقَالَهَا</p>
<p>الواو عاطفة، قال فعل ماض مبني، الإنسان فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة، ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، لها جار ومجرور في محل رفع خبر والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب مقول القول.</p>	<p>وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا</p>
<p>يومئذ ظرف أضيف لمثله ومحلّه النصب على أنه بدل من إذا والعامل فيه هو العامل في البديل منه والتنوين عوض عن جملة أى يوم إذا تنزل الأرض زلزالها، تحدث فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي، أخبارها مفعول به منصوب والهاء في محل جر مضاف إليه والجملة في محل جر بالإضافة للظرف.</p>	<p>يَوْمَئِذٍ أَخْبَارَهَا</p>
<p>الباء حرف جر، أن وما في حيزها في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان بتحدث والمعنى تحدث أخبارها بسبب إجماع ربك لها، وجملة إن واسمها وجملة أوحى خبرها في محل رفع ولها متعلقان بأوحى.</p>	<p>بِأَنَّ زَلْزَلَتِكَ أَوْحَى لَهَا</p>
<p>يومئذ ظرف أضيف لمثله يصدر مضارع مرفوع، الناس فاعل مرفوع، أشتاتا حال من الناس منصوب وأشتاتا جمع شت.</p>	<p>يَوْمَئِذٍ النَّاسُ أَشْتَاتًا</p>

اللام للتعليل يروا مضارع مبنى للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد اللام والواو نائب فاعل في محل رفع أعمالهم مفعول به ثان منصوب والضمير في محل جر بالإضافة.	لِيَمُرَّوْا أَعْمَلَهُمْ
الجملة معطوفة على ماسبق وينفس الإعراب.	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
الجملة معطوفة على ماسبق وينفس الإعراب.	وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ

### من ألوان البلاغة

لقد اشتملت السورة الكريمة على بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- جناس الاشتقاق في قوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾.
- الإضافة للتهويل في قوله تعالى "زلزالها".
- الإظهار في مقام الإضمار في قوله تعالى ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ ﴾ حيث ذكر الأرض مرتين.
- المقابلة بين ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وبين ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾.
- السجع الجميل غير المتكلف في السورة كلها.

